اسم المصدر : المدينة

التاريخ: 2014-12-08 رقم العدد: 0 رقم الصفحة: 17 مسلسل: 96 رقم القصاصة: 1

قمة للتضامن والاتحاد ورسم آفاق المستقبل

اسم المصدر : المدينة

التاريخ: 2014-12-08 رقم العدد: 0 رقم الصفحة: 17 مسلسل: 96 رقم القصاصة: 2

قراءة - إبراهيم عباس

تشكل القمة الـ ٣٥ التي تستضيفها الدوحة غدًا علامة فارقة في مسيرة مجلس التعاون الخليجي، ليس فقط لأنها تعقد في ظل أوضاع وتحديات كثيرة تمر بها المنطقة، وعلى الأخص التحدي الأمني، وإنما أيضا لتأكيدها على أهمية تطوير العمل الخليجي المشترك من مستوى التعاون والتنسيق والتشاور والتكامل إلى مستوى الاتحاد، وفق ما دعا إليه خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز. كما لابد من التذكير بأن هذه القمة المهمة التي تنعقد غدًا في المكان والوقت المحدد لها، إنما جاء نتيجة لجهوده - حفظه الله - في لم الشمل الخليجي باستضافته قمة الرياض الاستثنائية (التصالحية) الشهر الماضي، والتي تكللت بالنجاح بعودة المياه الخليجية إلى مجاريها.

لذا فإنه ليس من قبيل المبالغة وصف قمة الدوحة التي تلتئم غدًا بتوفيق الله ثم بحكمة وجهود القيادة السعودية هي قمة الآمال الخليجية العريضة ببدء مرحلة جديدة من التضامن والتكامل عنوانها الاتحاد. لأنه الدرع الواقي في مواجهة مخطط الفرقة والانقسام ونشر بذور الفتنة وجرائم الطائفية في المنطقة وفي كافة أرجاء العالم العربي والإسلامي من قبل تنظيمات إرهابية سنية وشيعية لم يعد خافيًا الجهات التي تقف وراءها تمويلاً وتحريضًا وتسليحًا وتدريبًا وتجنيدًا للعناصر الإرهابية التي لا تمت للإسلام ومبادئه العظيمة بصلة. وما نراه الآن من مآسي ومجازر وفوضى وعمليات قتل ونهب وتدمير وتهجير وترويع للآمنين في سوريا والعراق واليمن وليبيا ما هو إلى تطبيق عملي لهذا المخطط الخبيث الذي يتطلب وقفة خليجية موحدة في مواجهة هذا التحدي بكل قوة وصلابة، مع ملاحظة أن التضامن الخليجي في هذه المرحلة الدقيقة من تاريخ الأمة هو ضرورة إستراتيجية لتحقيق التضامن العربي والإسلامي.

إنجازات نعتز بها

لا يمكن بأي حال التقليل من الإنجازات التي حققتها دول مجلس التعاون الخليجية خلال مسيرتها المباركة، حيث يأتي في مقدمة تلك الإنجازات النجاح في الحفاظ على الاستمرارية، وفي الحفاظ على استقلالها ومكتسباتها الوطنية خلال تلك المسيرة بالرغم من اشتعال ثلاث حروب خليجية في تلك الفترة وتعرض العالم لأكثر من هزة اقتصادية عارمة وانتشار الظاهرة الإرهابية على الصعيدين الإقليمي والدولي، واشتعال ما يشبه الحروب الأهلية في أكثر من بلد عربي ضمن ما يعرف بثورات الربيع العربي، في الوقت الذي حافظت فيه دول المجلس بفضل الله عز وجل، ثم بفضل قياداتها الحكيمة على استقرارها وأمنها واقتصادها سليما معافى، وهو -إلى جانب الحفاظ على تماسك دول المجلس الست- الإنجاز الأكبر للمجلس. الإنجاز الذي ينبغي أن نعتز به جميعا، كما أنه لا يمكن التقليل من أهمية الإنجاز التنموي المميز الذي تحقق لدول المجلس في فترة زمنية قياسية.

ويمكن أن نضيف إلى ذلك استفادة دول المجلس من التجارب والأخطاء السابقة للتكيف مع المستجدات المختلفة والقدرة على تخطي العقبات التي تقف في طريق المسيرة الخليجية بسلاح الحكمة والصبر والمثابرة.

وصحيح أن بعض المشاريع والاتفاقيات التي تلبي تطلعات المواطن الخليجي تعثرت بعض الشيء أو تأخرت عن سيالها الزمني المأمول، إلا أن هناك إصرارًا على المضي قدمًا في تنفيذ هذه المشروعات وتعزيز المؤسسات المشتركة لبلورة كتلة اقتصادية موحدة والوصول بتلك المسيرة الخيرة إلى محطة الاتحاد التي تعتبر حلم كل مواطن خليجي.

الرؤية السعودية

أثبتت التطورات التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط خلال السنوات القليلة الماضية بكل أحداثها الدراماتيكية صوابية رؤية الشقيق الأكبر -المملكة العربية السعودية- والتي تحظى دائما بالتوافق من قبل الأشقاء الخليجيين فيما يتعلق بكافة القضايا والتحديات الصعبة التي تواجهها المنطقة في الوقت الراهن وفي مقدمتها قضية الإرهاب الذي تشكل الآن أولوية لدى دول المجلس الست، والقضيتان السورية والفلسطينية، والملف النووي الإيراني. وما يعرف بثورات الربيع العربي. وحيث باتت الرياض ترى في نهاية المطاف ارتباط تلك القضايا والأزمات بعضها ببعض، وانه لابد من أجل تحقيق الأمن والاستقرار في هذه المنطقة التي أصبحت من أشد مناطق الإرتطام في العالم وقف الأمم المتحدة ممارسة إزدواجية المعايير، وضرورة إنهاء إسرائيل لإحتلالها للأراضي الفلسطينية على أساس المبادرة العربية للسلام التي تبنتها قمة بيروت العربية صيف ٢٠٠٢ والتي تستند إلى القرارات الأممية وتنص على التطبيع الكامل في مقابل الإنسحاب الكامل من الأراضي الفلسطينية التي احتلتها إسرائيل في حرب يونيو (حزيران) في يونيو ١٩٦٧مع التأكيد دوما بأن القضية الفلسطينية هي مفتاح السلام في الشرق الأوسط. وأيضا ضرورة انسحاب إيران من الجزر الإماراتية الثلاث، وإقران أقوالها بالعمل، والكف عن التدخل في الشؤون الداخلية لدول المجلس، وفي سوريا ولبنان واليمن وإشعال حرائق الفتنة الطائفية في تلك الدول، وضرورة أن تكون منطقة الشرق الأوسط منطقة خالية من السلاح النووي، وأهمية تسليح قوى المعارضة السورية المعتدلة بالأسلحة الفتاكة، وأيضا ضرورة التصدي لداعش وغيرها من التنظيمات الإرهابية بقوات برية، وهو ما اعترف بأهميته مؤخرًا العديد من خبراء الغرب العسكريين بعد أن أصبح من الواضح أن القوات الجوية وحدها ليست كافية لتحقيق نصر حاسم وسريع على تلك التنظيمات.

هموم القمة

لابد وأن يلاحظ المراقب أن جدول أعمال كل قمة عربية أوخليجية يزداد مع كل قمة جديدة. لذا فمن الطبيعي أن تحتل زيادة التهديدات الإرهابية التي يشكلها تنظيم داعش على المنطقة كلل كتحد جديد، وتدهور الأوضاع الأمنية في اليمن، وتطورات الأحداث في ليبيا ولبنان بشكل خاص والحالة السورية - الأولوية في هذه القمة، إضافة إلى تطورات القضية الفلسطينية بطبيعة الحال باعتبارها قضية العالم العربي والإسلامي الأولى. كما أن دعم الشقيقة مصر والوقوف بجانبها في مواجهة قوى الإرهاب والشر التي تهدد أمنها واستقرارها يشكل هو الآخر أهمية كبيرة استنادًا إلى الحقيقة الإستراتيجية التي تنص على أن أمن مصر ركيزة هامة وأساس لأمن المنطقة بأسرها.

المواطن الخليجي بدوره ينتظر المزيد من الإنجازات التي تحملها القمم الخليجية على صعيد المشروعات الإقتصادية الضخمة التي يتطلع إلى تحقيقها بأقصى سرعة ممكنة والتي يأتي على رأسها السوق الخليجية المشتركة والعملة الخليجية الموحدة والربط الكهربائي والمائي والربط بين دول المجلس بخطوط السكك الحديدية وخفض العمالة الأجنبية.